الضياء بهرا
Bahra No 477. Sun. 8 Mar 2009
العدد 477 -الاحد 8 اذار 2009م - 6758 آ

الأصالة السومرية في صورة
الأصالة السومرية في صورة
الأصالة السومرية في صورة
الأصالة السومرية في صورة

الأصالة السومرية في صورة

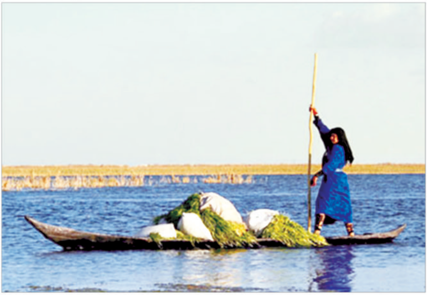

شبكة البنا

أنها مجرد صورة فوتوغرافية نشرتها مجلة (National Geographic News) * لفتاة عراقية من اهوار العمارة في جنوب العراق. وما أكثر الصور التي تنشرها هذه المجلة الجغرافية الأكثر انتشارا في العالم.

لكن هذه الصورة بالذات تميزت عن غيرها بخصائص فريدة تعكس أصالة الملامح والصفات السومرية العريقة التي كانت تحملها تلك الفتاة القروية. وأنت عزيزي القارئ اللبيب، لو تمعنت بهذه الصورة المعبّرة، وأطلت التركيز في أبعادها، وغصت عميقا في خباياها، ستصل معي إلى الحقائق المدهشة التي توصلت إليها، وستتوصل أيضا إلى استنتاجات في غاية الأهمية. وأخشى أن يصيبك ما أصاب ذلك الشاب الذي أزاح البرقع عن تمثال إيزيس في أحد هياكلها، فأصابه الذهول، وانعقد لسانه. فليس في الصورة الملتقطة أي تكلف، وجاءت خالية من كل المؤثرات الفنية المعروفة. ومن المؤكد أن الفتاة ليست رياضية محترفة، ولم يسبق لها أن مارست الألعاب السويدية في صالات الرشاقة حتى تكتسب هذا التماسك البدني الرائع. لكنك ستجد أنها مجبولة على هذا القوام الممشوق، وتتمتع بلياقة بدنية عالية، وبنية جسمانية متفجرة بالطاقة الطبيعية، تفوق بكثير لياقة بطلات الاولمبياد. أنظر إلى قبضتها وهي تشد بها على العمود الخشبي "المردي" الذي لا يقل طوله عن خمسة أمتار، وكأنها لاعبة دولية تروم القفز بالزانة في العاب الساحة والميدان. وراقب خفة حركتها وهي تغرس المردي في قاع الهور، وفي وضع قائم من دون أن تضطر إلى الانحناء. ثم ترتكز على المردي بثبات فتتولد لديها القوة اللازمة لدفع قاربها " المشحوف" نحو الأمام، أو المناورة به في منتهى المرونة عبر الأحراش والنباتات المائية، وبمهارة فطرية فريدة. .

ونواصل التحليل فنجد، أن هذه الفتاة تمتلك مقدرة عجيبة في ضبط توازنها، والمحافظة على استقرارها بعفوية مطلقة، ومواصلة التجديف من وضع الوقوف، بينما تشخص ببصرها الثاقب نحو الأفق البعيد في نظرة ممتلئة بالتحدي والثقة والحيوية..

ثم انظر إلى طولها الفارع، واستقامة جسمها، وبشرتها البيضاء الموشحة بسمرة خفيفة كلون حبة القمح. أنها فتاة مشدودة الجسم. في عنفوان الشباب. تتدفق في عضلاتها الدماء الحارة، وتعمر جسمها بالحيوية والنشاط. ولا يفوتك أن تلاحظ معي كيفية قيامها بشق طريقها فوق هذا المسطح المائي المترامي الأطراف، وكيفية استدلالها على المسارات والمسالك الصحيحة من دون أن تستعين بأية بوصلة، وبلا اهتداء بأي فنار ملاحي يرسم لها معالم الطريق. ثم أن المشحوف لم يكن فارغا، بل كان محملا بالقصب والبردي، وهذا يعني أنها لم تكن ذاهبة للنزهة، فقد اعتادت على هذه الرحلات الصباحية لكي تجلب العلف والغذاء لأبقارها، ودون أن يتعكر مزاجها أو تظهر عليها علامات التعب والإرهاق.

ولولا ضيق مساحة الكتابة لمضينا قدما في تحليلاتنا المستمدة من واقع الحياة التي مازالت مستمرة في هذا الفردوس الجميل بالإيقاع نفسه منذ آلاف السنين، فكل التحليلات تصب في استنتاج واحد، وتؤكد حقيقة لا يمكن إنكارها أو التغافل عنها، وهي أن هذه الفتاة ما هي إلا نسخة من أية فتاة سومرية كانت تعيش في الهور، على الرغم من هذا الفارق الزمني الكبير.

ولا نغالي إذا قلنا أنها نسخة مكررة عن الملكة عشتار، إلهة الخصب والنماء، فقد كانت عشتار شابة ممتلئة الجسم، ذات قوام جميل، وخدين مفعمين بالحيوية، وعينين مشرقتين، مرهفة الطبع، حانية على الشيوخ والأطفال، يعبق من أعطافها العطر والشذا، غالبا ما كانت تشاهد وهي تجوب الحقول بخفة ورشاقة، فتتفجّر الينابيع خلفها بالماء والعطاء. تلكم هي عشتار إلهة الخصب عند سكان وادي الرافدين القدماء، ظهرت أول مرة قبل أكثر من 6000 عام، ورسموها على الأختام الأسطوانية والمنحوتات.

ويمكن للمتأمل أن يستنتج فورا أن صورة فتاتنا مطابقة تماما لصورة عشتار التي ظهرت في المنحوتات السومرية. وهذا توكيد آخر على أصالة نساء اهوار جنوب العراق.

مكتبة تيمقاد الجزائرية عمرها قرنا

بهرا. وكالات

تعدُّ مكتبة "تيمقاد" الأثرية الرومانية في الجزائر، صرحا أثريا معرفيا عملاقا يختزن إرثا عمره 18 قرنا، ويصف خبراء المكتبة الواقعة بالمدينة الرومانية العتيقة "ثاموقادي" التابعة لولاية باتنة "530 كلم شرق العاصمة"، واحدة من أقدم صروح العلم والمعرفة في العالم، كما تنفرد بكونها أكثر الآثار محافظة على أساسيات عمارتها الأصلية عبر شمال إفريقيا.

الزائر للمكتبة الواسعة الأرجاء "تبلغ 25 مترا طولا على 23.5 عرضا"، يحسّ بأريحية خاصة، علما أنّ هذا المَعْلم المصنف من طرف علماء الآثار كأفخم هيكل يتوسط مدينة "ثاموقادي" بمسرحها القديم وساحة الفوروم الممتدة، وتنفرد مكتبة تيمقاد بين المكتبات الرومانية الأخرى ذات الزوايا المتقاطعة عموديا، بقاعة مطالعتها ذات الشكل النصف دائري بقطر يصل إلى 12 متر مما يحيل على تأثيرات أكيدة لنمط العمارة البربري النوميدي المائل إلى الشكل المنحني، وكذا بفسيفسائها التي تستوحي أشكالها من رسومات الزرابي الأوراسية.

ويطل مدخل المكتبة على رواق بسقف ذي شكل مقوس تحمله أعمدة ومنفتح على الشارع المتجه من الشمال إلى الجنوب، يسمى "كاردو مكسيميس"، هذا الأخير يتقاطع بمركز المدينة، ويربط بشارع آخر متجه من الشرق إلى الغرب يسمى "ديكمينيس مكسيميس"، مع الإشارة أنّ فرق بحث قسّمت المدينة الرومانية إلى أربع قطاعات عمرانية أساسية.

ويعتقد خبراء أنّ المكتبة كانت تتسع لحوالي 3000 مخطوط، وأخذت في الزمن القديم، هيئة قراطيس ملفوفة كانت ترتب على رفين محفورين داخل جدار القاعة النصف دائرية، وحتى يتناولها القارئ كان يتعين عليه أن يصعد ثلاث درجات ترتفع جميعها على طول محيط القاعة بحوالي متر ونصف فوق أرضية البناء.

وإلى جوار القاعة الرئيسة للمطالعة ضمت المكتبة أيضا قاعات جانبية صغيرة يرجّح أنها كانت تستعمل في تخزين الفائض من المخطوطات أو كحجر لاستنساخ المدونات.

ويتجاوز عمق الجدار الخلفي للمكتبة، المتر والنصف بقليل مما كان يسمح بالتقليل من وصول الهواء الرطب إلى المؤلفات، ويحفظها بذلك من التلف بحسب المختصين الذين يشيرون إلى أنّ ما تبقى من الجزء العلوي من البناية لا يوفر أي معلومات عن الطريقة التي كانت مستخدمة في استقبال أشعة الشمس.

اللافت أنّ كتابة حجرية جرى اكتشافها، تعود إلى بداية القرن الثالث الميلادي، وكتب عليها إسم "المحسن"، ويرى باحثون أنّ هذا الشخص الذي تولى عملية تمويل بناء المكتبة، هو "يوليوس كينتيانوس فلافيوس روقاتيانوس" وهو ضابط ثري من فيلق "أجسطس الثالث"، أفيد أنه تبرع بأربعمائة ألف سسترس وهو ما يعادل أربعة آلاف قطعة ذهبية من العملة الرومانية، تصل قيمتها اليوم حوالي ستمائة ألف دولار.

ويرى عدد من المختصين، أنّ مكتبة ثاموقادي كانت في سنوات مجدها، تفتح أبوابها منذ الساعات الأولى للنهار وإلى غاية منتصف الظهيرة وهي الفترة التي تكون فيها الشمس أكثر إشعاعا مما يساعد على المطالعة والتي كانت تجعل من المكتبة شبه خلية نحل نتيجة أصوات المطالعين المتداخلة بفعل التقليد الروماني الذي لا يعرف إلا المطالعة بصوت مرتفع، مستهجنا المطالعة السرية.

ويعتقد أيضا، أنّ هذا الفضاء المعرفي لم يكن في معزل عن المساجلات الخطابية التي اشتهرت في العصر الروماني، خاصة وأنّ مدينة تيمقاد التي اكتشفت المدينة لأول مرة سنة 1765 م من طرف الرحالة الإنجليزي "جامس بروس" المصنفة كتراث عالمي، عُرفت بكونها "عاصمة المذهب المسيحي الدوناتي" الذي كان سائدا بنوميديا والتي احتضنت سنة 397 قبل الميلاد مجمعا كنسيا لأتباع المذهب ترأسه أسقف تيمقاد "جودنتييس" الذي عرف بجداله العقائدي الطويل مع الأسقف الكاثوليكي الجزائري "القديس أوجستين".

ويدعو كثير من المهتمين، إلى قيام السلطات بعملية جادة من أجل ترميم المكتبة، حتى يتم استثمارها مستقبلا كمركز استقطاب سياحي، أو متحفا يضم المحتويات الأثرية النفيسة، كما يحبذ فريق من الدارسين، إعادة بعث الأبحاث الأثرية بالموقع، ذلك أنّ جزءا واسعا من المنطقة التاريخية المحاذية للمكتبة لم يتم إلى الآن استكشافه ما قد يهيئ مفاجآت جديدة لعلماء الآثار.

يشار إلى أنّ قسم الآثار بولاية أوهايو الأمريكية، قام حديثا بإعادة تقييم نتائج الأبحاث الأثرية التي خضعت لها المكتبة بداية القرن الماضي "1906"، مقترحا إعادة بناء افتراضية ثلاثية الأبعاد لهذه المكتبة المتميزة.

* عن موقع ايلاف.

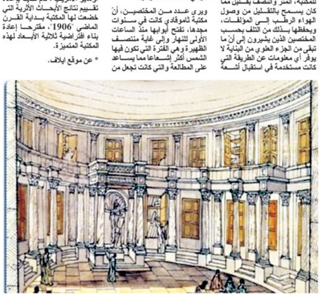

مسيحيو الموصل المهجرون يأملون بإحياء عيد الفصح بكنائسها

اصوات العراق

يأمل الكثير من المسيحيين الذين اضطروا لمغادرة الموصل بعد أعمال العنف والتهجير التي طالتهم في الربع الأخير من 2008، بالعودة إلى المدينة وإحياء أعيادهم في كنائسها بعد التحسن الأمني النسبي الذي شهدته ونجاح الانتخابات المحلية فيها، لاسيما بعد الأخبار المطمئنة التي يبعثها من عاد منهم للمدينة.

فقد أدت أعمال العنف وحالة الفلتان الأمني إلى تهجير أكثر من ألفي عائلة مسيحية من الموصل إلى بلدات مسيحية بسهل نينوى الواقع شمال شرقي المحافظة، بحسب إحصاءات مكتب الهجرة والمهجرين بالحمدانية "30 كم" شرق مدينة الموصل.

لكن التحسن الأمني النسبي الذي شهدته المدينة بالأشهر الأخيرة بعد تنفيذ العمليات الأمنية المعروفة باسم أم الربيعين، ونجاح انتخابات مجلس المحافظة وما صاحبها من تغيير، أسهم بإقناع الكثير من العوائل المسيحية بالعودة الطوعية إلى الموصل.

ففي قرية كرمليس التي تقع على مبعدة ثلاثة كيلومترات شمالي الحمدانية التي تبعد بدورها مسافة 30 شرقي الموصل، عادت ما يقارب 85 من أصل 96 عائلة مهجرة كانت استقرت بالقرية بعد أحداث التهجير بحسب الإحصاءات.

وفي ناحية برطلة التي تبعد 27 كم شرق الموصل، عادت أكثر من 100 من أصل 400 عائلة، وفي ناحية القوش عادت ما يقارب الـ 200 من أصل 210 عائلة مهجرة، وفي الحمدانية عادت قرابة الـ 200 عائلة من أصل أكثر من 900 عائلة، كما عادت المئات من العوائل من مناطق قضاء تلكيف وباقوفا وبعشقة وبحزاني وتلسقف والشرفية وغيرها من المناطق المسيحية في سهل نينوى.

وقال أحد أرباب الأسر الذين ينون العودة للمدينة "تسمع أن العائدين بأمان لكنني لن أرحل بعائلتي إلا إذا تأكدت أن الوضع أصبح جيدا"، مشيرا لوكالة "أصوات العراق" إلى أنه سيذهب للموصل لوحده وبعدها "أرسل بطلب عائلتي لتعود جميعا إذا اقتنعت أن الأمان والوضع العام بالمنطقة مستقر تماما".

وكانت القوات الأمنية نفذت في 14 تشرين الأول 2008 الماضي عملية أم الربيعين الثانية بعد أن تصاعدت عمليات تهديد المسيحيين وتهجيرهم من مدينة الموصل. وتنفذ هذه القوات حاليا عملية "أمل الخير" منذ يوم 20 من شهر شباط الماضي بهدف توفير بيئة آمنة تمهد لعمل الحكومة المحلية الجديدة وتوفر لها الأجواء للبناء والاعمار.

وتحدثت امرأة شابة تسكن الحمدانية عاد زوجها الى بيتهم في منطقة حي النور بالموصل "يخبرنا أن الوضع جيد لكننا لن نعود للموصل إلا بعد التأكد من سلامتنا"، وبينت إذا "عدنا فليس من السهل أن نهاجر مرة أخرى وهكذا أمور ترهق الإنسان وليس من المعقول أن نرحل كل يوم لمنطقة جديدة".

من جهته قال مدير مكتب الهجرة والمهجرين بالحمدانية علي عبد الكريم إن الدائرة "قدمت للمهجرين من الموصل الأموال المخصصة لهذه العوائل من قبل رئيس الوزراء نوري المالكي"، منوها إلى أن الوجبة الأولى من الإعانات لهذه العوائل "بلغت مليون دينار ثم تبعتها وجبة ثانية 550 ألف دينار".

إلى ذلك أسهمت الكنيسة في سهل نينوى بمساعدة هذه العوائل ووفرت لها السكن، وكانت الهيئة قد بنت للمهجرين المسيحيين الذين هجروا من بغداد والموصل مجمعات سكنية في المناطق المسيحية، كما صرفت لهم مبالغ مالية شهرية.

وأعرب الأب سالم كني عن أمله بأن "يستقر الأمن بالعراق عامة وفي الموصل بخاصة للمهجرين حتى يتمكنوا من العودة إلى أعمالهم وبيوتهم وتعم المحبة بمدينتنا الموصل"، بحسب تعبيره.ويأمل الجميع في سهل نينوى بالعودة إلى الموصل لكنهم ينتظرون مجلس المحافظة الجديد الذي قد "يضمن" للمهجرين الأمان الذي طالما حلموا أن يعم مدينتهم أم الربيعين ليشهدوا عيد الفصح "شهر نيسان أبريل المقبل" في كنائس الموصل التي هجروها.

دراسة: الجنسان متساويان في التعليم وتخلف المرأة في تولي السلطة

بهرا. وكالات

قال المنتدى الاقتصادي العالمي إن النساء مازلن يتخلفن عن الرجال في تولي المناصب السياسية العليا ومناصب صنع القرار وهو اهدار للموهبة نظرا لان فرص الحصول على التعليم والرعاية الصحية متساوية. وفي تقرير عام 2008 عن الفجوة العالمية بين الجنسين صنف المنتدى الاقتصادي العالمي النرويج وفنلندا والسويد على انها دول بها أعظم مستوى للمساواة بين الجنسين فيما صنف المملكة العربية السعودية وتشاد واليمن على انها الاقل مساواة. ووجد التقرير ان الفتيات والنساء وصلن الى مستوى المساواة تقريبا مع اقرانهن الرجال في تحصيل التعليم وفي الصحة والبقاء سواء في الدول الغنية أو الفقيرة على حد سواء. لكن من الناحية الاقتصادية من حيث المشاركة في قوة العمالة والحصول على الفرص وسياسيا من حيث تقلد المرأة السلطة فان الفجوة بين الجنسين مازالت واسعة.

ووجد التقرير ان الفتيات والنساء وصلن الى مستوى المساواة تقريبا مع اقرانهن الرجال في تحصيل التعليم وفي الصحة والبقاء سواء في الدول الغنية أو الفقيرة على حد سواء. لكن من الناحية الاقتصادية من حيث المشاركة في قوة العمالة والحصول على الفرص وسياسيا من حيث تقلد المرأة السلطة فان الفجوة بين الجنسين مازالت واسعة.

وقالت سعدية زهيدي من المنتدى الاقتصادي العالمي وهو مؤسسة ابحاث مقرها سويسرا تشتهر بقمة دافوس التي عقدت في كانون الثاني ان "نساء العالم يحصلن على تعليم ورعاية صحية متساوية مع الرجال لكنهن لا يصلن بأي حال الى نفس المستوى فيما يتعلق بصنع القرار". وقالت "نظرا لان النساء أغلقن الفجوة تقريبا مع الرجال في الصحة والتعليم فانه اهدار لمواهبهن اذا لم (يصلن الى نفس المستوى مع الرجال) في الاقتصاد والسياسة".

ويستخدم التقرير بيانات الامم المتحدة وبيانات اخرى لموازنة كيفية قيام كل بلد بتقسيم موارده وفرصه بين الرجال والنساء.

وقال ريكاردو هوسمان الباحث بجامعة هارفارد الذي شارك في اعداد التقرير "المؤشر لا يعاقب تلك الدول التي بها مستويات منخفضة من التعليم بصفة اجمالية وانما تلك الدول التي لا يوجد بها مساواة في توزيع التعليم بين النساء والرجال". وخارج منطقة شمال اوروبا التي تسجل مستوى جيدا عادة بشأن اجراءات المساواة في النوع بين الجنسين فان نيوزيلندا تحتل المرتبة الخامسة لاسباب من بينها تقلد المرأة مناصب سياسية بما في ذلك شغل هيلين كلارك منصب رئيس الوزراء.

وتأتي الفلبين حيث تتولى الرئاسة امرأة في المرتبة السادسة وايرلندا في المرتبة الثامنة وهولندا التاسعة ولاتفيا العاشرة.وجاءت الولايات المتحدة في المرتبة السابعة والعشرين قبل كندا للمرة الاولى منذ بدء نشر تقرير فجوة النوع قبل ثلاث سنوات. وتراجعت كندا 13 مرتبة الى الترتيب الواحد والثلاثين. وجاءت ليسوتو على قمة الدول الافريقية في المساواة بين الجنسين.